
كان يا ما كان
سندريلا
CHIHAB Kids

كان يا ما كان...

سَــنْــدَرِيــلاَ



مقتبسة عن حكايات شارل بيرو
رسوم : منصور عموري





كَانَ فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ فَتَاةٌ يَتِيمَةٌ اسْمُهَا سِنْدْرِيلَا تَعِيشُ مَعَ زَوْجَةِ أَبِيهَا. كَانَتْ زَوْجَةُ أَبِيهَا تَكْرَهُهَا لِأَنَّهَا أَجْمَلُ مِن ابْنَتَيْهَا فَتُعَامِلُهَا بِقَسْوَةٍ وَ تَسْتَغِلُّهَا فِي تَنْظِيفِ الْمَنْزِلِ وَ تَرْتِيبِهِ.

ذَاتَ يَوْمٍ سَمِعَتِ الْأُمُّ مُنَادِي الْمَلِكِ يَقُولُ: « أَيُّهَا النَّاسُ اسْمَعُوا وَ عُوا.. كُلُّ فَتَيَاتِ الْمَمْلَكَةِ مَدْعُوَّاتٌ لِحَفْلٍ رَاقِصٍ فِي الْقَصْرِ الْمَلَكِيِّ، سَيَخْتَارُ أَمِيرُنَا خِلَالَهُ فَتَاةً زَوْجَةً لَهُ ». فَرِحَتْ أُمُّ الْبِنْتَيْنِ مُتَأَكِّدَةً مِنْ حَظِّ احْدَى ابْنَتَيْهَا.



قَضَتْ سَنْدَرِيلَا أَيَّامًا وَ هِيَ تُجَهِّزُ فَسَاتِينَ الْحَفْلِ لِأُخْتَيْهَا طَرْزًا وَ كَيًّا وَ تَنْظِيفًا، بَيْنَمَا كَانَتَا تَسْخَرَانِ مِنْهَا وَ مِنْ ثَوْبِهَا الْمُمَزَّقِ.

وَ عِنْدَمَا حَانَ مَوْعِدُ الْحَفْلِ تَزَيَّنَتِ الْأُخْتَانِ ثُمَّ أَسْرَعَتَا إِلَى الْقَصْرِ مَعَ أُمِّهِمَا تَارِكَاتٍ سَنْدَرِيلَا الْمِسْكِينَةَ حَزِينَةً بَاكِيَةً.



وَ سُرْعَانَ مَا تَرَاءَتْ لَهَا عَجُوزٌ طَيِّبَةٌ مَعَهَا يَقْطِينَةٌ وَ ثَلاَثَةُ جُرْذَانٍ. فَقَالَتْ لَهَا : « امْسَحِي دُمُوعَكِ، سَتَذْهَبِينَ أَنْتِ أَيْضًا إِلَى الْحَفْلِ ». وَ حَرَّكَتْ عَصَاهَا الْعَجِيبَةَ فَتَحَوَّلَتِ الْيَقْطِينَةُ عَرَبَةً مِنَ الْبِلَّوْرِ وَ الْجُرْذَانُ الثَّلاَثَةُ خَادِمَيْنِ وَ سَائِقًا.

حَرَّكَتِ الْعَجُوزُ الطَّيِّبَةُ عَصَاهَا السِّحْرِيَّةَ نَحْوَ سَنْدرِيلاَ وَ قَالَتْ لَهَا : « الآنَ دَوْرُكِ. سَتَظْهَرِينَ بِمَلاَبِسَ فَاتِنَةٍ ». فَتَحَوَّلَ ثَوْبُهَا الْمُمَزَّقُ الْبَالِي فُسْتَانًا رَائِعًا وَ جَعَلَتْ فِي قَدَمَيْهَا حِذَاءً بِلَّوْرِيًّا وَ قَالَتْ لَهَا : « تَذَكَّرِي، يَجِبُ أَنْ تَعُودِي قَبْلَ مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ وَ إِلاَّ عَادَ كُلُّ شَيْءٍ إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ ».



عِنْدَمَا وَصَلَتْ عَرَبَةُ سَنْدَرِيلاَ إِلَى الْقَصْرِ، دُهِشَ الْجَمِيعُ مِنْ رَوْعَةِ جَمَالِهَا وَ تَسَاءَلُوا مَنْ تَكُونُ هَذِهِ الْأَمِيرَةُ الْحَسْنَاءُ ؟!! اِسْتَقْبَلَهَا الْأَمِيرُ بِنَفْسِهِ وَ سَاعَدَهَا عَلَى النُّزُولِ مِنَ الْعَرَبَةِ ثُمَّ رَافَقَهَا إِلَى قَاعَةِ الرَّقْصِ.

طِيلَةَ السَّهْرَةِ لَمْ يَرْقُصِ الْأَمِيرُ سِوَى مَعَ سَنْدَرِيلاَ، مِمَّا تَسَبَّبَ فِي خَيْبَةِ أَمَلِ كُلِّ فَتَيَاتِ الْحَفْلِ. لَمْ تَتَعَرَّفْ عَلَيْهَا أُخْتَاهَا وَ زَوْجَةُ أَبِيهَا اللَّوَاتِي كُنَّ يَنْظُرْنَ إِلَيْهَا بِحَسَدٍ وَ غَيْرَةٍ.



كَانَتْ سَنْدَرِيلاَ فِي مُنْتَهَى السَّعَادَةِ بَيْنَ ذِرَاعَيِ الأَمِيرِ عِنْدَمَا دَقَّتِ الرَّنَّةُ الأُولَى لِمُنْتَصَفِ اللَّيْلِ، فَتَذَكَّرَتْ وَصِيَّةَ الْعَجُوزِ الطَّيِّبَةِ وَ ابْتَعَدَتْ مُسْرِعَةً نَحْوَ بَابِ الْخُرُوجِ.

حَاوَلَ الأَمِيرُ مَسْكَهَا دُونَ جَدْوَى. لَكِنَّهُ وَجَدَ حِذَاءَهَا الْبِلَّوْرِيَّ عَلَى الدَّرَجِ، فَقَطَعَ عَلَى نَفْسِهِ عَهْدًا أَنْ يَبْحَثَ عَنْهَا فِي كُلِّ مَكَانٍ وَ يَتَزَوَّجَهَا. أَرْسَلَ الْمَلِكُ حُرَّاسَهُ إِلَى جَمِيعِ الْبُيُوتِ لِلْبَحْثِ عَنْ صَاحِبَةِ الْحِذَاءِ الْبِلَّوْرِيِّ وَ لَمْ يَتَمَكَّنُوا مِنْ إِيجَادِهَا. فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَأْخُذُوا حِذَاءَهَا وَ يَقِيسُوهُ عَلَى أَقْدَامِ فَتَيَاتِ الْمَدِينَةِ.



جَرَّبَتْ جَمِيعُ فَتَيَاتِ الْمَمْلَكَةِ الْحِذَاءَ الْبِلَّوْرِيَّ إِلَّا سَنْدَرِيلَا، إِذْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ كَانَتِ الْقَدَمُ إِمَّا أَكْبَرَ أَوْ أَصْغَرَ مِنْهُ. عَادَ الْحُرَّاسُ إِلَى الْقَصْرِ خَائِبِينَ، فَقَرَّرَ الْأَمِيرُ حِينَئِذٍ الذَّهَابَ بِنَفْسِهِ لِلْبَحْثِ عَنِ الْفَتَاةِ الْمَجْهُولَةِ.

عِنْدَمَا جَاءَ الْأَمِيرُ وَ رَأَتْهُ سَنْدَرِيلَا يَدْخُلُ الْمَنْزِلَ، لَمْ تَسْتَطِعْ مَنْعَ نَفْسِهَا مِنَ الْخُرُوجِ إِلَيْهِ وَ جَرَّبَتِ الْحِذَاءَ الَّذِي كَانَ عَلَى مَقَاسِهَا تَمَامًا، فَصَرَخَتْ زَوْجَةُ أَبِيهَا غَاضِبَةً : « هَذَا مُسْتَحِيلٌ !! »



فَقَالَتْ سِنْدَرِيلاَ : « هَا هِيَ ذِي الْفَرْدَةُ الثَّانِيَةُ ». طَارَ الأَمِيرُ فَرَحًا. وَ كَانَتْ أُخْتَاهَا تَنْظُرَانِ إِلَيْهَا بِغَيْظٍ وَ حَسَدٍ.

فَجْأَةً ظَهَرَتِ الْعَجُوزُ الطَّيِّبَةُ مِنْ جَدِيدٍ وَ حَوَّلَتْ سِنْدَرِيلاَ كَمَا كَانَتْ لَيْلَةَ الْحَفْلِ.



وَ ثَبَتَ لِلْجَمِيعِ أَنَّهَا الْأَمِيرَةُ الْـمَجْهُولَةُ . . وَ طَلَبَ الْأَمِيرُ فَوْرًا يَدَهَا لِلزَّوَاجِ، فَوَافَقَتْ سِنْدْرِيلا بِكُلِّ سُرُورٍ . فَتَغَيَّرَتْ حِينَئِذٍ مُعَامَلَةُ زَوْجَةِ أَبِيهَا لَهَا . عَفَتْ سِنْدْرِيلا عَنْ أُخْتَيْهَا اللَّتَيْنِ تَزَوَّجَتَا بِرَجُلَيْنِ مِنْ نُبَلاءِ الْبَلَاطِ الْـمَلَكِيِّ وَ عَاشَ الْجَمِيعُ فِي سَعَادَةٍ وَ رَفَاهِيَةٍ .